

## إيران تريح الجولة النووية

# المرحلة الإيرانية؛ أين الع



اكتسبت إيران وضع القوة الإقليمية الحاكمة في الصراعات الجيوسياسية المحترمة في منطقتنا (ف، ب)

جادل أوباما في إمكانية تحقيق الأهداف القومية من دون شنّ الحروب، وأن إيران أذعنّت سلمياً، وانتهى خطرهما. باختصار، أنجز الرئيس إرثه للتاريخ؛ فمن بطن، بعد، أنه سيسمح لأي كان بالمس به؛ الرسالة الأهم، في خطاب أوباما، تمثلت في ما تنبأ به من آفاق للتوصل إلى حلول توافقية في الملفات الساخنة الأخرى.

من امتلاك القنبلة النووية. وكانهم أرادوا، أصلاً، امتلاكها، لا امتلاك القدرات القومية في المجالات السياسية والاقتصادية والدفاعية. و كان الولايات المتحدة كانت قد فرضت العقوبات على الجمهورية الإسلامية بسبب برنامجها النووي، لا بسبب رفضها الاعتراف بإيران كدولة مستقلة وقوة إقليمية متحررة من التبعية للإمبريالية.

### ناهض حتر

1

بدا الرئيس الأميركي باراك أوباما مضطرباً وهو يعلن الاتفاق النووي مع إيران. مضطرباً في النص والأداء؛ كان يلخ على التأكيد أن العقوبات والدبلوماسية حققنا الهدف المطلوب للأمن القومي الأميركي - وقصدته الإسرائيلي - وهو منع الإيرانيين

## أوباما يحقق إنجازاً دبلوماسياً أكبر

يدير الناس ظهورهم إلى اتفاق فيه مثل هذه الخطوات الاستثنائية في ما يتعلق ببرنامج إيران وأيضاً الدخول (إلى المنشآت) للتحقق.

مع ذلك، فقد ذهب بعض الأعضاء الجمهوريين البارزين إلى ما هو أبعد من ذلك في انتقاداتهم؛ فرأى رئيس مجلس النواب جون بينر أن أوباما تخلى عن أهدافه للمفاوضات ووعده بمحاربة اتفاق سيئ. وأضاف في بيان: «بدلاً من منع انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، يرجّح أن يذكي هذا الاتفاق سباقاً للتسلح النووي على مستوى العالم».

أما على الجهة الديمقراطية، فقد أشادت نانسي بيلوسي، التي تقود الديمقراطيين في مجلس النواب، بالرئيس الأميركي. وعندما تحدثت إليه، الليلة الماضية، قالت في بيان إنها تمتدح الرئيس «لقوته خلال المفاوضات التاريخية التي قادت إلى هذه المرحلة» ووعده بأن يدرس الكونغرس تفاصيل الاتفاق «عن كثب».

(الأخبار)

الخطاب المتشدد من واشنطن لن يحلّ المشاكل، مؤكداً أن «الدبلوماسية الصلبة والقيادة التي وحدت القوى الكبرى العالمية، توفران طريقة أكثر فعالية لضمان ألا تسعى إيران للحصول على سلاح نووي». وهو إذ أشار إلى أن الاتفاق قطع كل السبل أمام إيران لامتلاك سلاح نووي، إلا أنه عقب على ذلك بالقول إنه بُني على التحقق، لا الثقة، وبالتالي سيكون رفضه خطأً.

في مقابل ذلك، قال السيناتور الجمهوري بوب كروكر، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، إنه ينظر إلى الاتفاق من زاوية يشوبها «تشكيك عميق» وتعهد بمراجعته بدقة بالغة. وأضاف كروكر أن اللجنة ستراجعها عن كثب، وأنه سيبدأ «من موقع تشكك عميق»، في ما إذا كان الاتفاق يحقق بالفعل هدف منع إيران من امتلاك سلاح نووي.

لكن وزير الخارجية جون كيري قلّل من أهمية مراجعة الاتفاق من قبل الكونغرس، وقال: «لا أعتقد حقاً أن

عاش الرئيس الأميركي باراك أوباما اللحظات التي حلم بها والتي رسمها لنفسه ليكلل بها «إرثه» السياسي، قبل خروجه من البيت الأبيض، العام المقبل. ها هو يحقق نجاحاً دبلوماسياً كبيراً من خلال الاتفاق، الذي يأتي ثمرة مفاوضات شاقة استمرت سنتين، والذي يعتبر من أبرز إنجازاته.

أوباما قال، أمس، إن «هذا الاتفاق يوفر فرصة للمضي في اتجاه جديد علينا أن نغتنمها»، وأعدّ برفع العقوبات الأميركية عن إيران.

وفيما من المتوقع أن يشهد الاتفاق في الولايات المتحدة مرحلة جديدة من المفاوضات المكثفة، هذه المرة بين إدارة أوباما والكونغرس، فقد حذر الرئيس الأميركي من أنه سيستخدم حق النقض (الفيتو) ضد أي تشريع سيحول دون نجاح تطبيقه، وبعث برسالة واضحة إلى الجمهوريين الذين قد يفكرون في اتباع مثل هذا الخيار قائلاً: «لا تفعلوا ذلك».

وقال: «أعتقد أن الانسحاب من هذا الاتفاق سيكون (إجراءً) غير مسؤول».

## 14 تموز

### عامر محسن

في ظروفٍ كالتى نشهدها اليوم، قد لا يكون من المستحب أن يبدأ المقال بتشكيك؛ ولكننا، في الحقيقة، مجبرون على الاعتراف بحدود ما نعرفه عن نتائج الاتفاق النووي وتأثيره على المنطقة. في ما يتجاوز نص الاتفاق ذاته. كل من يخبركم أنه يعرف يقيناً الشكل الآتي للعلاقات الأميركية - الإيرانية يكذب عليكم، ومن يرسم خريطة جديدة للمنطقة على ضوء الاتفاق يتكلم بناءً على افتراضات وتأويلات، وليس على وقائع. هذا حتى لا ندخل في التحليلات «الوثائق» لبعض العرب الذين يفهمون إيران من خلال عقدهم وأوهامهم - عن تحولات «الداخل الإيراني» إثر الاتفاق.

الكثير من هذه الأسئلة سيُتضح مع مرور الزمن. ما نملكه اليوم هو النصّ الأولي للفاهم بين إيران والمجموعة الدولية. وهو يختصر، بين بنوده، مغازي سياسية كثيرة، ومسيرة صدام وتفاوض طويلة أوصلت إلى هذا الاتفاق، أهمّ أحداثها قد جرى، تماماً، قبل تسع سنوات من اليوم.

في 14 تموز 2006، حين ضربت المقاومة اللبنانية، بصاروخ إيراني الصنع، البارجة الإسرائيلية «حانيت»، تقلص احتمال الحرب على إيران وبدأ البحث عن بدائل. أحد العارفين جزم يومها بأن «فكرة الضربة ضد إيران قد انتهت»، رغم طبول الحرب التي كانت تقزع بصخب، والتعليل منطقي: حين ثبت أن صاروخاً من الترسانة الإيرانية قادر على إصابة بارجة غربية حديثة، مزودة بوسائط الحماية والدفاع، فإن ذلك يعني أن كل الأسطول الأميركي في الخليج هو في خطر مشابه. هذه هي الاشارات التي تُنصت إليها قيادات الجيوش والمخابرات، وترسم على أساسها الخطط. وتجربة عسكرية على الأرض (كحرب لبنان عام 2006 و، قبلها، الصراع ضد أميركا في العراق) هي أصدق انباءً من آلاف المقالات والتحليلات الرغوية.

بالمعنى التقني، قد يكون من المفيد قراءة الاتفاق على أساس التمييز بين البرنامج الإيراني المدني والبرنامج النووي العسكري. التنازلات، والحدود الطوعية التي التزمت بها إيران في المجال النووي، قد حُصرت في الشق العسكري، أي بما يضمن ألا يتمكن البرنامج من إنتاج بلوتونيوم ذي استعمال حربي، أو كميات من اليورانيوم تكفي لإنتاج قنابل نووية، أو أعداد من أجهزة الطرد المحوري تسمح ب«ثبة نووية»، أي تخصيب ما يكفي من اليورانيوم لإنتاج قنبلة في أقل من عام.

أما البرنامج النووي «المدني»، فقد أصّر المفاوضون على حمايته. ضمن اتفاق «الإطار» الذي تمّ إعلانه منذ أشهر، ظلت نقاط عالقة ترتبط بالأبحاث النووية ونوعية أجهزة الطرد المركزي التي يمكن لإيران تطويرها (كان المفاوضون يصرون على حصر التخصيب النووي الإيراني بأجهزة الجيل الأول، IR1، وعدم تصنيع أو تصميم بدائل أكثر تطوراً). فأعطى اتفاق اليوم الإيرانيين الحق في تطوير أجهزة الطرد من كل الأجيال، وصولاً إلى IR8، خلال السنوات العشر القادمة، حتى تكون جاهزة لاستبدال التكنولوجيا الحالية مع نهاية المدة.

بل إن الاتفاق كفيل بتعزيز البرنامج النووي، إذ إنّه يتضمن بنوداً للتعاون التقني بين إيران والغرب في المجال المدني، ليس فقط بمعنى رفع العقوبات عن تصدير الأجهزة والتكنولوجيا، بل إنّه يعدّ مجموعة كبيرة من النشاطات البحثية والعلمية التي ستستفيد إيران فيها من معارف الغرب.

ستتمكن إيران، بحسب الاتفاق، من بناء ما تشاءه من مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة السلمية، ويكون الوقود المستورد لتشغيل هذه المفاعلات خارج حدّ الـ 300 كيلوغرام من اليورانيوم المخضب الذي يمكن لإيران الاحتفاظ به وتخزينه (الفائض سيتمّ بيعه في السوق الدولية بحسب الاتفاق).

بتعبير آخر، فإنّ البنية التحتية النووية الإيرانية - باستثناء إنتاج البلوتونيوم وتدويره - ستظلّ مكتملة مع انقضاء البنود الأساسية للاتفاق بعد خمسة عشر عاماً، وهو ما حذّر منه الدبلوماسي الأميركي السابق دنيس روس، إذ نبّه إلى أن الاتفاق سيشترك إيران، بعد أكثر من عقد، في وضعية «دولة على عتبة إنتاج القنبلة» (ويشعر هذه الوضعية).

مقابل تجميد القدرات العسكرية النووية، يحصل الإيرانيون على تنازلات أساسيين، يحدّدان - فعلياً - الأهمية الاستراتيجية للاتفاق: أولاً، انه لن تكون هناك حربٌ غربية على إيران (لأي سبب، وبغض النظر عمّا يحصل في الساحة السياسية)، وثانياً، انه لن تكون هناك عقوبات على إيران (لأي سبب، بل إن الاتفاق يحوي بنوداً تمنع إعادة فرض العقوبات بصور أخرى، ويطالب أميركا بالامتناع حتى عن الجهود الدبلوماسية والاقتصادية لتقليل مبيعات النفط الإيراني - أي خارج إطار العقوبات).

في موازاة الالتزام بهذا الاتفاق، إذا، تضمن إيران أن الغرب سيجرّد نفسه من السلاحين الفعليين اللذين يمكن أن يهدد بهما طهران. وهذه الوقاية صارت مربوطة بالملف النووي، ومستدامة، وبضمانات، بغض النظر عن كل مجريات الساحة السياسية والتنافس الاقليمي. هذا، تحديداً، كان هدف المفاوضين الإيرانيين منذ البداية، وأغلب النقاط التقنية التي يلتهى بتمحيصها المحللون - بحثاً عن غاية سياسية ما - نوافل ومناورات.

من الطبيعي أن يشعر بعض العرب، الذين جعلهم هوسهم الطائفي أدوات تراهن - حصراً - على ضربة أميركية لإيران، بالخيبة و«الخيانة»، فيهاجم (أدوات أميركا) طهران لأنها تتفاوض مع الأميركيين، أو يغوصون في تفاصيل الاتفاق لتبيان عمق «تنازلات» إيران (لو كان المفاوض نظاماً عربياً، كصدام أو القذافي أو غيرهما، لتخلى ببساطة عن كامل القطاع النووي، ولما سمعنا بتفاصيله وبنوده). من الصعب والمؤلم أن تخسر ما في العالمين: الموقف المبدئي، ونظرتك إلى نفسك، والنتيجة العملية في آن واحد. ولكن مشكلة هؤلاء، علينا أن نذكرهم، هي مع أميركا، وليست مع إيران.